IB DIPLOMA PROGRAMME
PROGRAMME DU DIPLÔME DU BI
PROGRAMA DEL DIPLOMA DEL BI

M05/1/A1ARA/HP1/ARA/TZ0/XX

ARABIC A1 – HIGHER LEVEL – PAPER 1
ARABE A1 – NIVEAU SUPÉRIEUR – ÉPREUVE 1
ÁRABE A1 – NIVEL SUPERIOR – PRUEBA 1

Tuesday 3 May 2005 (morning)
Mardi 3 mai 2005 (matin)
Martes 3 de mayo de 2005 (mañana)

2 hours / 2 heures / 2 horas

INSTRUCTIONS TO CANDIDATES

- Do not open this examination paper until instructed to do so.
- Write a commentary on one passage only.

INSTRUCTIONS DESTINÉES AUX CANDIDATS

- N’ouvrez pas cette épreuve avant d’y être autorisé(e).
- Rédigez un commentaire sur un seul des passages.

INSTRUCCIONES PARA LOS ALUMNOS

- No abra esta prueba hasta que se lo autoricen.
- Escriba un comentario sobre un solo fragmento.

اكتب تعليقاً على نصٍ واحدٍ فقط من النصين التاليين:

١–(أ) أميمة الخميس

حكايةُ صوتٍ مُغيَّب

في الحكاية الشعبية أنّ جِنّيّة قادمة من الجنوب الشرقي للصحراء، بداخل جذع نخلة مجوف، عشقت فتى من الإنس، فاستلبت (بقدراتها اللابشرية) عقلَه وأخْفَتْه داخل قارورة، لتستأثر بغنائه الشجيّ دون بقية البشر.

هذا مجمل الحكاية دون زركشات التفاصيل التي تزدان بها الحكاية الشعبية. وقد قلتُ لنفسي: أخّاذَةُ هذه الحكاية، إلى الدرجة التي جعلتني أشعر بالصوت المغيَّب الذي يتوارى بين طيّات السّرد. صوتٌ لم يودَّه الراوي، حتى لا يفسد سطوة حضور الجِنّيّة أو قوة سحرها.

فالحكاية تبدو غارقة في محيط الظلام: الجنيّة، قدومُها الليلي، جوف النخلة، ومن ثَمّ غياب الفتى عن الوعي إلى ظلام اللاوعي والجنون.

لِمَ لَمْ يبادر الراوي إلى البحث عن المعادل الموضوعي الذي يقابل مفردات الظلام، لكي تستتم الدائرة الكونية في ثنائية المتضادات؟

إذاً هناك صوتٌ مغيَّب، ولهذا سأحاول أن أقتحم التفاصيل التي تلوذ بقداسة التواتر وحرمة التاريخ، وأسعى من خلال صوت مغيب.. أن أنشئ تفاصيل الحكاية. فجنيّة اللاوعي المظلمة بحاجة إلى صوت الوعي.. صوت له كثافة الحليب ورغوته. فليكن هذا الصوت هو صوت فتاة إنسية كانت تعشق الفتى وتنتظره قبل أن يغنّي أغنيته الأخيرة ويغيب.

حينَ رَوَيتُ الحكايةَ من جديدٍ على لسانها كان ما يلي أحدَ احتمالاتها:

"حكاية صوت مغيب"

ليت العصفور الأخضر أتمّ حكايته، أو ليته توخّى طرقاً أكثر حرصاً في نقلها. فهو قد سردها في تلك الساعة "السليمانية" التي يكتهل بها النهار، وتتحنّى لحيتُه بحمرة الأفق، ويرخي النخيل سعفَه وراء الجدران ليبترد.

مساقطُ الضوء حمراء، ذات عتمة بنفسجية، وأوراق شجر الليمون تُنَكِّه الحديقة بلذعة سرّيّة.

أُقلِّبُ وجهي في الأفق الشرقي بحثاً عن نجمة المساء الوشيكة الحلول، وأعلَم أنّ الفتى لن يشاركني مدينتي هذه الليلة، وأنه امتطى طائرَ الرَّخّ ناحراً الشرق.

عندها برز العصفورُ الأخضرُ فوق السور الشرقي، وألقى خبرَه سريعاً فقال: حين نحر الفتى مطالعَ الفجر، كان دربُه يلتمع بضوء اثني عشرَ كوكباً، فارعاً كآخر الرّماة في كتيبةٍ انقرضت، وجهُه مرآةٌ، قلبُه بئرٌ، وتجري بين يديه فرسي مطهمةً بالنّار، مَن تفرَّس بها بضعَ ساعةٍ جاءَتْه من صنوف الصبابة والوجد ما لم يصادفه بشرٌ.

أوجست في روحي فرحاً.. فاعتدلْتُ وأشرعت كفّيَّ للخبر، فاسترسل الطائرُ عندما بادرتْه لهفتي ومال بصوت معشَّق بالخبث:

عقلُ فَتاك الآن معبَّأٌ بقارورةٍ خُتِمَتْ برحيق الجنون.

بقيتُ مشنوقة فوق حبال الخَبرِ لوهلة، قبل أن أطالب بمزيدٍ من التفاصيل. لكنّ الطائر بادر إلى التحليق بسرعة تقترب من الوميض.

كيف السبيل إليه؟ وأنا معتقلة في منزل به سبعةُ غيلانٍ وأبوهم إن برز أيُّ جزءٍ مني إلى الخارج، فسيلتهم أيّهم الجزء الذي برز.

لا سبيل لي سوى شعر الجدي (الشيرازي)، وعلى بلّور النافذة ستخبرني عن مجهوله مرآتُه.

انتظرتُ فوق شوك اللحظات حتى لم يبقَ من الليل إلا ذُبالتُه، بينما كانت ذئبةُ الشوق الجريحة تعوي أسفل نافذتي بعنف، وتخدش لحمي بعوائها المفجوع المملّح.

عندها أحرقت الشمعة وقرأتُ الألواح.. وفوق البلّور نفسه تبدَّت.. رويداً رويداً.. بدأت ملامحها تنجلي.. بجانب بركة من ماء الزهر.

كانت مفضضةً بالسحر.. لامعةً بالوجد، في عبّيها تغرق غاباتٌ سوداء، وفي خلخالها وسوسة شطآن المشرق وتنهُّدُها.

تربّعتْ بجانب بركة من ماء الزهر، ووضعت رأس الفتى على حجرها، بينما بدا هو ضاوياً قد أسلمها إرادته.

كانت تغمس قطنةً بيضاءَ في الماء المزهر، وتنشقه إياها، وتُدني قارورةً قد اعتُقِلَ بها عقلُه إلى أذنه لتصبَّه فيها.

وعرفتْ أنها تعيد له عقلَه ليملأَ ليلها بغنائه، ومن ثم تخلبه إياه عند تباشير الضوء.

استدار حول نخيل المشهد خفافيشُ الجنّية الذين سيخبرونها بالتأكيد عن أول مركب للصباح.
فرغت القارورة.. وعاد له لبُّهُ.. واستوى قاعداً.. وانطلق في ترنيمات تسبق الغناء.
أرعبتني رنَّةُ ذلك الغناء الكهفي المطلسم بالحزن، والمنطلق من صمت صفيق.. تردّدتُ ماذا أفعل، لكن عرفتُ أنه من الحيطة والحكمة أن أنتظر الصباح.
عشتار، نجمة الصبح أو تلك الخلاسية المتورِّدة ابنة الضوء والعتمة، كانت تبثُّ دعوتها صريحةً دون أن تلقى استجابةً واضحةً مني، أو لربما لم أحاول أن أصغي لتلك الدعوات لعلمي أنني سأصبح بحاجةٍ إلى كثير من الهدوء والاستسلام، إلى سقوف الوحدة والوحشة لأستطيع استكناه تلك اللغة التي لا تنفكّ عن بعثها لي كل ليلة. ...
يجب أن أقفز فوق حاجز اللغة، وأنطلق من مضمار الطقوس، فاللغة في هيئتها الأولى لم تكن سوى مجموعة طقوس فاعلة متفوّقة على قضبان اللغة. وبدأتُ الطقس (مازال الحديث على لسان البطلة). فلن يعود إلا برسالة صاخبة الإلحاح إلى الكون. ...
ولم أتوقّف... (مازال الحديث على لسان البطلة) ...
وبالتدريج ابتدأ يومي بالتحوّل إلى طقس متّصل.. تكاد لا تفوتني شاردة دون أن أحاول أن أُفسِدَ بها ترياق الجنون الذي نهب عقلَ فتاي. وابتدأت البشارات...
وكانت عشتار أيضاً، تلك الخلاسية المتورّدة ابنة الضوء والعتمة. وقيل لي إن النجوم تومض في ساعة الإجابة، لكنها ذلك الفجر لم تكن تومض بل كانت ترقص منتشية بتوقع بشارة.
ورجعتُ إلى بلّور النافذة أنتظر فوق شوك اللحظات. وكما ينشقُّ دربُ الحياة عن الجنين، انشقّت البوابةُ عن فَتَايَ، وعاد.. بعد أن أزالت آخرَ قطرةٍ من ترياق الجنون نجمةٌ.. نجمةٌ صغيرة مرحة وشقية.
لقد كانت تلك الطقوس هي الضفيرة التي جُدِلَت حولنا فأعادت التئام دائرتنا.
وبالرغم من أن الشهر كان السابع، وفي هذا الشهر تقف الثعابين على ذيولها من شدة الحر، فإن "رفائيل" أصر على أن يشارك برقصة مطرية سريعة وخاطفة. وفجأةً:
أُزيلت الحواجز بين الحلم والواقع، بين برزخ البحر المالح والينبوع. انفلت كل شيء وانطلق..
ولم يبقَ سوى أن أفتح سلّتي وأعدّ الهدايا المتواترة بين شهقات ذهولي وامتناني.

تمّت

لا بأس، النهاية مغرقة في السعادة لكن هذا هو دأب الحكايات الشعبية التي تلتمس لها مخرجاً يوازي التيارات الكونيةَ المظلمةَ المُهَدَّدة بالموت والشحوب.
وهي الشيفرة الغامضة عينها، التي تجعل البشر في أوقات الحرب يتعاطون الحب بشبق، وكأنهم يواجهون طائر الموت المهيمن بالمزيد من فعل الحب / الحياة / التناسل. عندها ترتفع نسبة المواليد بصورة واضحة.
وأما عملية الكتابة، أي التخلُّق والاحتشاد والتشكُّل، فهي بحاجة إلى زمن تراكمي يحوّلها من مادتها الخام على الشفاه والألسن لينقلها على الألواح المرصودة للذاكرة الشعبية.
لم ترضخ الفتاةُ لمأزق الظلام، بل خاتلتْ أحزمته المضروبة حول مصيرها. واستطاعت من خلال كيد الأنثى العشتاري أن تعاقر مصيرها، بكل التصميم والتحدي والتمرد.. وهو التصميم الذي من شأنه أن يقودها بالتأكيد إلى سدرة المنتهى.

من مجلة *الآداب*، العدد ١٢
(كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٥) السنة ٤٣،
ص. ٤٤–٤٦

١-(ب) جميل صدقي الزهاوي

الشعر والشاعر

بعد غُمض نظرا فرأى ما نكرا
وجد البيتَ الذي شاده قد دَثَرا
ورأى البحرَ الذي مده قد جَزَرا
حصر الشعرَ أنا سُ غووا فانحصرا
فقد الشعرُ بهم سمعَه والبصرا
تركوا النور وفي الليل ساروا زُمرا
وأضاعوا فرصاً ثم لاموا القدرا
مَن مشى منطلقاً في ظلام عثرا
إنهم قد هضموا الشعرَ حتى انتحرا
بعدما مات وفي حفرة قد قبرا
قيّض الله يرا عاً له قد نشرا
فنما في حقله مخصباً وازدهرا
بعدما الشعر اختفى في عصورٍ ظهرا
لا يُجَلّي شاعرٌ لم يكن مبتكرا
شاعر العصر إذا قال شعراً سحرا
هو يبني شعره مثلما قد شعرا
لا كمَن يُطري به لنوالٍ نَفَرا
كل يوم سامع أنت منه غُرَرا
عندما تسمعه فيك يبقي أثرا
كَهَزَارٍ قد نزا فوق غصنٍ خَضِرا
وانثنى منتفضاً وجثا مستترا

ثم من مجثمه هبّ يعطو حذِرا
ثم أدنى سمعَه ثم ألقى نظرا
ثم غنّى غَرِداً وشدى مقتدِرا
مثل خَوْدٍ لمست ببنانٍ وترا
أو كروح قد أتت لك تروي خبرا
فيك يا شعرُ أنا قد صرفت العمرا
إنني غيرَ الذي قد رأوا فيك أرى
أنت غصن مزهر وستحوي ثمرا

٢٥

من مصطفى بدوي، *مختارات من الشعر العربي الحديث* (بيروت: دار النهار للنشر ش م ل، ١٩٦٩)، ص. ٢٧–٢٨

يراعاً: الدودة المضيئة أو قلم الريشة.
الهَزار: الطائر المغرِّد أو البلبل.
الخَود: العذراء.